النعمة والحق

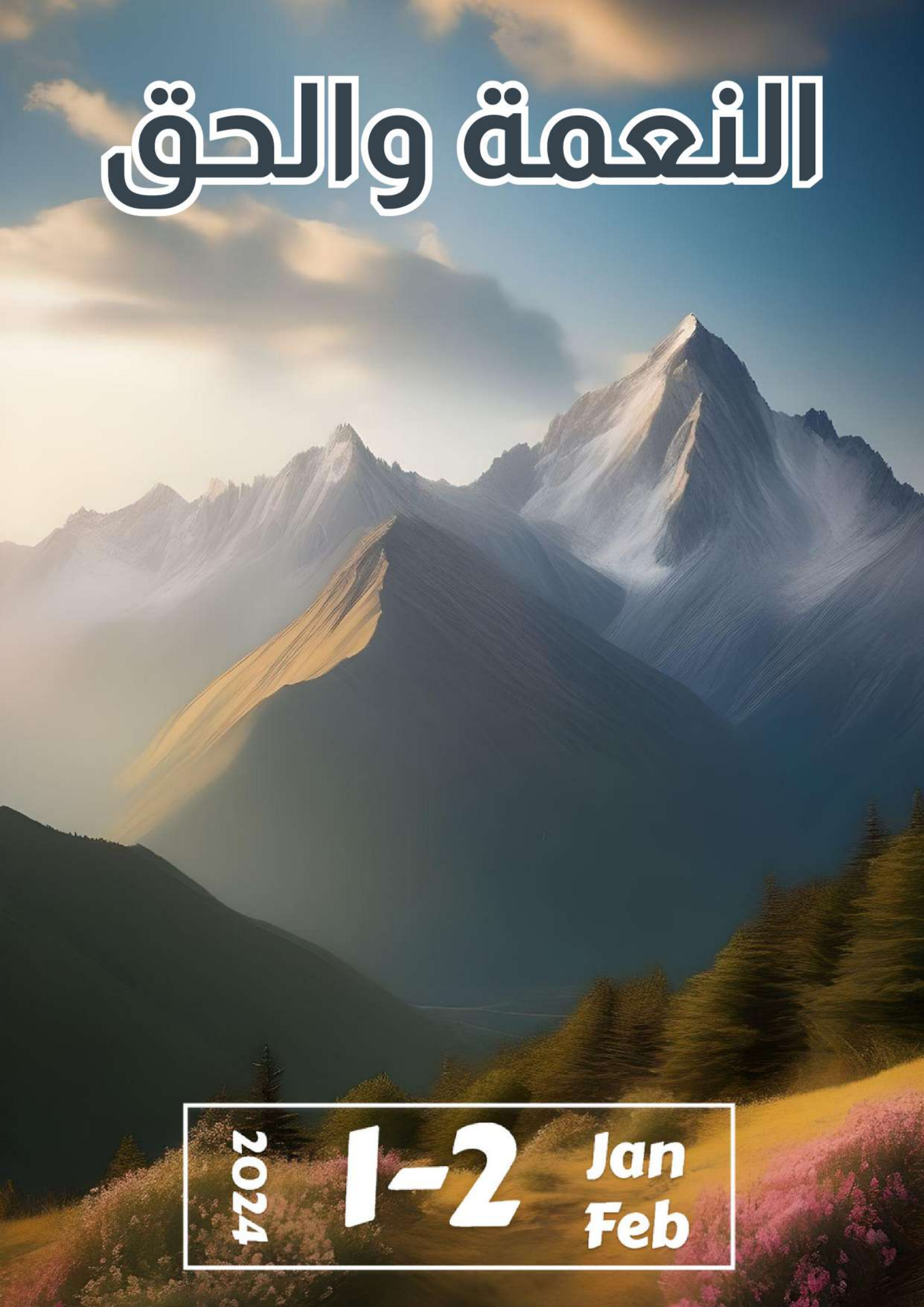

Jan
Feb
1-2
2024

فبراير ٢٠٢٤

* دروس من سفر يونان

* من العصيان إلى الطاعة

النعمة والحق

مجلة مسيحية تصدر مرة كل شهرين

السنة الثانية والثلاثون

يناير وفبراير

2024

العدد 187

ما أروع التحول من العصيان بمرارة نتائجه؛ إلى الطاعة بوافر بركاتها

❁

اقرأ الأخبار السارة ص 35

في هذا العدد

افتتاحية العدد	يعمل الله لمجده	1
موضوع العدد	سفر يونان: مَنْ؟ متى؟ لماذا؟ وكيف؟	3
موضوع العدد	يونان: نبي رغماً عنه	8
موضوع العدد	يونان: انحدار، ودخول، وذهاب، ومقاومة	18
الأخبار السارة	من العصيان إلى الطاعة	35
دراسات مسلسلة	حياة بولس	36
تأملات هادئة	أفكار الله	45
من روائع الكلمة	الإعلان الإلهي	47

- بريد إلكتروني: info@grace-truth.com
- جميع الحوالات والمراسلات على ص.ب. 197 - رقم بريدي 12311- الإسكندرية. مع مراعاة وضوح الاسم والعنوان كاملاً.

- رقم الإيداع بدار الكتب 6462 لسنة 1993 - النعمة والحق ت: 4212419 – الإسكندرية (03).

كثيرون على دراية جيدة بقصص الكتاب المقدس، مثل قصة آدم، ونوح، وكثيرًا ما أيضًا يونان وتشكّل القصص جيدة ويوسف. سمعنا بقصة والحوت. هذه مادة لتعليم

الأطفال الصغار، بل والكبار الناضجين أيضًا! ويُذكّرنا ذلك بأنه حتى أبسط الأجزاء في الكتاب المقدس لها قيمة كبيرة. «كُلُّ ٱلْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ ٱللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَٱلتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَٱلتَّأْدِيبِ ٱلَّذِي فِي ٱلْبِرِّ» (٢تيموثاوس ٣: ١٦)؛ «لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِٱلصَّبْرِ وَٱلتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي ٱلْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ» (رومية ١٥: ٤).

وبغض النظر عن عمرنا أو درجة معرفتنا الروحية، فإننا بحاجة إلى التأمُّل في الدروس التي أعطاها اللهّ لنا في كلمته، حتى قصة يونان أيضًا. فربما نعجز عن اكتشاف صلات مباشرة بين حياتنا الحالية وبين التفاصيل الدقيقة لما طُلب من يونان أن يفعله، وكيف كان رد فعله،

لكن على الأرجح جدًا نحن أيضًا قد أخفقنا، وربما لا زلنا نخفق أيضًا، بشكل لا يختلف كثيرًا عن هذا النبي.

فإذا نظرنا إلى أنفسنا بصدقٍ، وفقًا لمعايير الله وليس معايير الإنسان، سنتذكَّر احتياجنا العميق، وعجزنا عن سداده. يدفعنا ذلك إلى أن نعترف كما فعل بولس الرسول، قائلين: «وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ ٱللهِ أَنَا مَا أَنَا» (١كورنثوس ١٥: ١٠)؛ «ٱللهُ ٱلَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي ٱلرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ ٱلْكَثِيرَةِ ٱلَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِٱلْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ ٱلْمَسِيحِ - بِٱلنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ» (أفسس ٢: ٤-٥). فعندما نتأمل في قصة يونان، الذي عاش تحت الناموس، نرى كيف اجتذب الله هذا الرجل إليه «حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ، ٱلَّتِي أَجْزَلَهَا لَنَا [بمن فينا يونان أيضًا] بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَفِطْنَةٍ» (أفسس ١: ٧-٨).

جعل الله يونان يدرك حقيقة نفسه، وحاجته إلى التقويم أمام الله. فقد خلَّص الله شعبًا محتقَرًا من هذا النبي، لكن محبوبًا من الله (يونان ٣). كذلك، مجَّد الله ابنه الحبيب من خلال حياة يونان، وذلك لأن يسوع وصف المدة التي قضاها يونان في بطن الحوت بأنها صورة لبقائه «فِي قَلْبِ ٱلْأَرْضِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ» (متى ١٢: ٤٠). والله وحده هو الذي يستطيع تحقيق مثل هذه الأمور!

سفر يونان

من؟ متى؟ لماذا؟ وكيف يمكن أن نعرف؟

من هو كاتب السفر؟ ومتى كُتِب؟

«يُونَانَ بْنِ أَمِتَّايَ» (يونان ١: ١) كان نبيًّا عاش في القرن الثامن ق.م.، ويُنسَب إليه بوجه عام كتابة السفر الذي يحمل اسمه. وللأسف، كانت قصة يونان موضوع بعض الجدل. فقد تساءل البعض قائلين: "هل حدثت هذه القصة بالفعل؟" ويرفض نقاد العصر الحديث هذا السفر، بسبب الأحداث الفائقة للطبيعة المسجَّلة فيه:

- الحوت (يونان ١: ١٧)
- توبة أهل نينوى جميعهم (يونان ٣: ٥-١٠)
- اليقطينة (يونان ٤: ٦)
- الدودة (يونان ٤: ٧)

يرفض المعارضون الليبراليون أعمال اللّه السيادية التي تتخطَّى النظام الطبيعي الذي وضعه هو نفسه في الخليقة. ويرفض هؤلاء

بعض الأقوال الواردة في هذه القصة، مثل يونان ١: ٤، ١٧؛ ٢: ١٠ وغيرها أيضًا. وفي جوهر الأمر، لا يريد هؤلاء أن يؤمنوا بالله.

يرى بعض العلماء والباحثين المحافظين أن يونان هو الذي كتب السفر، بينما يشعر آخرون بأن يونان لا يمكن أن يكون هو الكاتب، لأن السفر لا يخبرنا بأنه هو كاتبه، كما أنه يشير إلى النبي بصيغة الغائب. للرد على الحُجة الأولى، ربما يمكن أن نقول إن سفر يونان يبدأ مثلما بدأ سفر هوشع، وسفر يوئيل، وسفر ميخا، وسفر صفنيا، وهي الأسفار التي لا يوجد جدال على هوية كُتَّابها. أما فيما يخص الحُجة الثانية، فقد كانت الكتابة في صيغة الغائب ممارسة شائعة، ويمكن ملاحظة الصيغة نفسها أيضًا في الكتابات المنسوبة إلى موسى وإشعياء.

يرى البعض أن شخصًا مجهول الهوية هو الذي كتب سفر يونان، في وقتٍ ما في القرن الخامس أو القرن الرابع ق.م. وإذا كان هذا السفر قد كُتِب بالفعل على يد شخصٍ ما بعد نحو ٣٠٠ سنة من وقوع أحداثه، فإن هذا قد يشير إلى أن القصة التي رواها يونان تناقلت شفهيًا، إلى أن أمر الله أحدهم بأن يكتبها ويحفظها للأجيال القادمة، أي لنا نحن! يقول رومية ١٥: ٤، «لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِٱلصَّبْرِ وَٱلتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي ٱلْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ». وما نعرفه بالفعل هو أن الرب حرص على إدراج هذا السفر في التوراة اليهودية، وفي الكتاب المقدس المسيحي بعد ذلك. فإن كلامه هو حقٌّ (يوحنا ١٧: ١٧).

لماذا كُتب هذا السفر؟

وثَّق الرب يسوع الشرعية التاريخية لهذا السفر، وأشار إلى درسين مهمين يمكن تعلُّمهما من قصة يونان:

• «لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ ٱلْحُوتِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاثَ لَيَالٍ، هَكَذَا يَكُونُ ٱبْنُ ٱلإِنْسَانِ فِي قَلْبِ ٱلأَرْضِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاثَ لَيَالٍ» (متى ١٢: ٤٠)

• «لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ آيَةً لأَهْلِ نِينَوَى، كَذَلِكَ يَكُونُ ٱبْنُ ٱلإِنْسَانِ أَيْضًا لِهَذَا ٱلْجِيلِ ... رِجَالُ نِينَوَى سَيَقُومُونَ فِي ٱلدِّينِ مَعَ هَذَا ٱلْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ، لأَنَّهُمْ تَابُوا بِمُنَادَاةِ يُونَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هَهُنَا!» (لوقا ١١: ٣٠، ٣٢). فإن استخدام الرب لهذا السفر ليعلِّم به عن نفسه هو واحدٌ من أهم أسباب كتابة هذا السفر! علاوة على ذلك، كُتِب سفر يونان بوحيٍ من الروح القدس (٢بطرس ١: ٢١)، لأنه يحمل رسالة نبوية عن ابن الإنسان. ونحن نعلم أن «كُلُّ ٱلْكِتَابِ - بما في ذلك سفر يونان أيضًا - هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ ٱللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَٱلتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَٱلتَّأْدِيبِ ٱلَّذِي فِي ٱلْبِرِّ» (٢تيموثاوس ٣: ١٦). وثمة أمور عملية يمكن أن نتعلمها من قراءتنا لهذا السفر الشيق، وتطبيق دروسه اليوم على حياتنا!

لماذا روى يونان قصته؟

لا نسمع اليوم في الأدب الحديث عن شخصٍ قد يكتب سجلاً عن حياته يكون سلبيًّا إلى هذا الحد. ومع ذلك، اعترف يونان في هذا السفر ببعض الأخطاء وأفعال التمرد التي ارتكبها، ومنها:

• تحامُله على أهل نينوى.

• تمرُّده على وصية اللّه.

• نومه في السفينة دون مراعاةٍ للملّاحين الذين كانوا خائفين على حياتهم.

• غضبه من اللّه بسبب فقدانه لليقطينة التي كان يستظل تحتها.

• الاعتقاد بأن الأشياء، مثل اليقطينة، أهم من البشر.

ربما رأى يونان أنه ينبغي أن يروي قصته! فقد كان هذا النبي يَعلَم جيدًا أن اللّه «إِلَهٌ رَؤُوفٌ وَرَحِيمٌ بَطِيءُ ٱلْغَضَبِ وَكَثِيرُ ٱلرَّحْمَةِ وَنَادِمٌ عَلَى ٱلشَّرِّ» (يونان ٤: ٢). وكان على دراية بنعمة اللّه المتمثلة في غفران خطايا الناس. لكنه كان بحاجة إلى أن يعرف كيف يمكن أن يصير ذلك حقيقة واقعة في حياته الشخصية. فعلى سبيل المثال، لم يعاقب الرب يونان على تمرُّده، بل غفر له، وحفظه بواسطة الحوت، وأعطاه فرصةً ثانيةً ليطيع وصيته. وربما لم يتعلَّم يونان هذا الدرس إلا في النهاية.

إن الله يحبني أنا ، وقد منحني غفران الخطايا بدم ابنه الحبيب المسفوك عني

فهل تعلَّمنا نحن هذا الدرس نفسه؟ أجل، فإن اللّه يحبني أنا، وقد منحني أنا غفران الخطايا بدم ابنه الحبيب المسفوك عني. وحتى بعد الإيمان، نحن بحاجة إلى أن نأتي إليه يوميًّا، كي

يتولّى أمر خطايانا وذنوبنا، لأن ١يوحنا ١: ٩ يقول: «إِنِ ٱعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ». فإننا لن نُستخدَم في خدمته بصورة لائقة إلا بنمط حياة من الاعتراف واختبار الغفران.

كيف يمكن أن نعرف إذا كان يونان قد أجاب السؤال أم لا؟

سأل اللّه يونان قائلًا: «أَفَلا أُشْفِقُ أَنَا عَلَى نِينَوَى ٱلْمَدِينَةِ ٱلْعَظِيمَةِ ٱلَّتِي يُوجَدُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنِ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ رِبْوَةً مِنَ ٱلنَّاسِ ٱلَّذِينَ لا يَعْرِفُونَ يَمِينَهُمْ مِنْ شِمَالِهِمْ، وَبَهَائِمُ كَثِيرَةٌ؟» (يونان ٤: ١١). على الأرجح، تعلّم هذا النبي بالفعل أن الحياة أهم بكثير من الأشياء. وقد صار اعتراف يونان بخطاياه وتقصيراته وثيقةً علنيةً مسجَّلةً في الكتاب المقدس. وربما يوحي لنا ذلك بأنه تعلّم الدرس. فإن وجود هذه القصة في الكتاب المقدس يشير إلى أن اللّه يَعلَم أننا بحاجة إلى أن نتعلّم هذا الدرس نفسه، وهو أن البشر أهم بكثير من الأشياء!

إن الله يريدنا أن نتعلّم درسًا مهمًا، هو أن البشر أهم بكثير من الأشياء!

الاسم "يونان" معناه "حمامة"، وهي ترمز في الكتاب المقدس إلى رسالة سلام أو رسول سلام.

وفي وقتٍ ما، أرسل اللّه هذا النبي في إرسالية إلى داخل إسرائيل (٢ملوك ١٤: ٢٥). كان ذلك قبل ميلاد المسيح بنحو ٨٠٠ سنة. وأثمرت هذه الإرسالية بركةً لشعبه.

ثم في وقت آخر، لا نعرف متى تحديدًا، أرسل اللّه يونان إلى نينوى، وهي مدينة من الأمم، كانت قد استولت على أجزاء كبيرة من العالم في الشرق. وقال الرب ليونان: قُمِ ٱذْهَبْ إِلَى نِينَوَى ٱلْمَدِينَةِ ٱلْعَظِيمَةِ وَنَادِ عَلَيْهَا، لأَنَّهُ قَدْ صَعِدَ شَرُّهُمْ أَمَامِي» (يونان ١: ٢). كان عدد سكان هذه المدينة العظيمة كبيرًا جدًا، حيث كان بها ما يقرب من ١٢٠ ألف طفلًا. وكان اللّه مهتمًّا بكل أهل نينوى، بل وببهائمهم أيضًا (يونان ٤: ١١)، مع أن رؤساءها كانوا ضده وضد شعبه.

لكن، كان ليونان رأي آخر بشأن الرسالة التي أراد اللّه أن يوصلها إليهم بأن دينونة اللّه ستأتي عليهم بعد أربعين يومًا (يونان ٣: ٤). كنا نظن أن يونان سيكون على استعدادٍ للذهاب في الحال، لكنه في حقيقة الأمر رفض ذلك، لأنه كان يرى أن هذه الرسالة ستقود أهل نينوى إلى التوبة. ففي ذلك الوقت، كان يونان يفضِّل هلاك أهل هذه المدينة! كان لدى يونان مخططه الخاص. فإنه لم يشأ أن يكون المتحدث باسم الرب، بسبب مشاعره تجاه تلك الأمة، التي كانت قد أصبحت تشكل تهديدًا على إسرائيل. وفي حقيقة الأمر، بعد ذلك بنحو ١٥٠ سنة، غزا الأشوريون إسرائيل، وسبوا الكثير من الشعب. لكن حتى في ذلك الوقت، لم يسمح لهم اللّه بالاستيلاء على أورشليم*. كان انتماء يونان الوطني إلى شعبه، وكراهيته للأشوريين، هما ما جعلاه يرفض الرسالة التي كلَّفه اللّه بأن يذهب بها إلى نينوى (يونان ١: ٢). وقد أوضح النبي وجهة نظره هذه لاحقًا (يونان ٤: ٢).

سفر يونان الصغير هذا، الذي كتبه على الأرجح النبي الذي يحمل السفر اسمه، هو ضمن أسفار الأنبياء الصغار الاثني عشر. وإذ كُتِب منذ زمان طويل، فهو يُعد جزءًا من كلمة اللّه المكتوبة الموحى بها من اللّه، ولا يزال وثيق الصلة بنا، ونافعًا إلى يومنا هذا (٢تيموثاوس ٣: ١٦-

* يَعلَم دارسو النبوات أن هجومًا من ملك الشمال سيُشَن في المستقبل، مثلما فعل الأشوريون في الماضي. فبسبب عبادة الأوثان التي ستمارَس في الهيكل الثالث، الذي لم يُبنَ بعد في أورشليم، سيسمح الله بوقوع هجوم وغزو مدمر (٢تسالونيكي ٢، ٢-١٢، دانيال ٩، ٢٧، رؤيا ١٢، ١٤). وفي النهاية، هذا الغازي سيهلك (دانيال ١١، ٤٠-٤٥، ١٢، ١٢). يختلف هذا السيناريو للأحداث عن الهجوم الموصوف في حزقيال ٢٨-٢٩، والذي سيبنى بعده الهيكل الرابع، لجلب بركات عظيمة خلال فترة الملك الألفي (إشعياء ٥٦، ٧، حزقيال ٤٠-٤٨).

١٧). فعلى سبيل المثال، نرى في السفر موضوع برِّ (عدل) اللّه، ومعايير قداسته، في مقابل خيانة مخلوقاته له، وإخفاقات إسرائيل تحديدًا. يصف هذا السفر رسالة اللّه إلى الجنس البشري، كما إلى اليهود أيضًا. فقد تمرَّد رسول اللّه، وتمرَّد شعب إسرائيل أيضًا، أولًا الأسباط العشرة، ثم السبطين الآخرَين بعد ذلك. وهذان السبطان هم المعروفون اليوم باسم اليهود، وهم الذين رفضوا المسيَّا الحقيقي عندما قدَّم نفسه لهم (يوحنا ١: ١١). ومع ذلك، سوف يستخدم اللّه شعبه الأرضي مرة أخرى، تمامًا مثلما فعل مع يونان بعدما ردَّ نفسه.

دعونا ندرك جيدًا أن الله يستخدم أناسًا يخفقون، شريطة أن يعترفوا بخطاياهم ويقرُّوا بها، وأن يتضعوا، ويضعوا ثقتهم فيه.

وماذا عنا اليوم؟ فمع أننا أخفقنا قبلاً، ولا زلنا نخفق أيضًا، دعونا ندرك جيدًا أن اللّه يستخدم أناسًا يخفقون، شريطة أن يعترفوا بخطاياهم ويقرُّوا بها، وأن يتضعوا، ويضعوا ثقتهم في اللّه. ومثل هؤلاء الأشخاص هم الذين يستطيع اللّه أن يستخدمهم، بل وهو يستخدمهم بالفعل. وربما ينطبق ذلك عليك أيضًا.

في أثناء خدمة الرب يسوع – المسيا - على الأرض، طبَّق قصة يونان على نفسه. وشبَّه يونان، الذي بقي في بطن الحوت «ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاثَ لَيَالٍ» (متى ١٢: ٤٠) بآلامه عندما يمكث في القبر هذه المدة نفسها.

يجب أن ندرك أن عبارة "ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاثَ لَيَالٍ" هي تعبيرٌ عن الزمن عند اليهود. ويجب ألا يُفهم بطريقة حسابية دقيقة، كما لو كان معناه أن الرب يسوع مكث في القبر ثلاث فترات مدة كلٍّ منها أربع وعشرون ساعة. فبحسب الفكر اليهودي، أيُّ جزء من اليوم كان يُحسَب يومًا كاملاً. فقد وُضِع يسوع في القبر في ساعة متأخرة من بعد ظهر يوم الجمعة، قبل غروب الشمس مباشرة، وبقي في القبر طوال يوم السبت، ثم قام من الموت باكر يوم الأحد. وهذه المدة كانت تُحسَب "ثلاثة أيام وثلاث ليال" بحسب الفكر اليهودي.

هل نحن متاحون لله عندما يدعونا؟

هذا تحدٍّ مهم على كل مؤمن أن يفكِّر فيه. هل نحن مستعدون للذهاب عندما يدعونا الله، أم إننا نفضِّل أن نتبع رغباتنا أو أفكارنا؟ فقد أخفقت إسرائيل كأمة مرات عديدة، تماماً كما أخفق يونان بسبب عناده ورثائه لذاته. وماذا عنا؟ رغم إخفاقاتنا المماثلة، سيستخدم الله هذه الخبرات بنعمته. وهذا يفسِّر كيف أصبح يونان بركةً للعالم أجمع.

علاوة على ذلك، يستخدم اللّه في المعتاد بقيَّةً، كما فعل مع دانيال وأصدقائه في بابل (دانيال ١-٦). فإن يونان صورةٌ لبقيَّة تقية أعدَّها اللّه، وسوف يستخدمها لتصير بركةً لشعبه، ولجميع الأمم، عندما يحين وقتُه. لكن، قبل أيِّ شيء، كان يونان بحاجة إلى عمل حقيقي يجريه اللّه في داخله، لأنه هرب من وجه اللّه. فقد نام هذا النبي "نَوْمًا ثَقِيلًا" على متن السفينة، مرتحلاً في الاتجاه المعاكس للمكان الذي أراده اللّه أن يذهب إليه (يونان ١: ٥).

وعندما أيقظه رئيس النوتية، أدرك يونان أن سبب هذا النوء هو هروبه من وجه الرب، وهو الأمر الذي قاله هو نفسه قبل ذلك لدى صعوده إلى السفينة. والآن، اعترف بذلك مرة أخرى في وسط النوء. ومع ذلك، أُلقِيت القرعة لمعرفة المسئول عن النوء، فوقعت القرعة على يونان (يونان ١: ٧). قال النبي قبل ذلك إنه كان هاربًا من وجه الرب (يونان ١: ٣)، ثم أضاف في المرة الثانية أن هذا الإله هو «إِلَهِ ٱلسَّمَاءِ ٱلَّذِي صَنَعَ ٱلْبَحْرَ وَٱلْبَرَّ» (يوحنا ١: ٩).

إن شهادة يونان بأن النوء كان بسببه أثارت خوفًا عظيمًا بين الملاحين. ثم طلب منهم النبي أن يطرحوه في البحر، لكن الملاحين حاولوا تجنُّب ذلك بأي ثمن. لكنَّ البحر كان يزداد اضطرابًا (يونان ١: ١١-١٣). فصرخ

† الكلمة التي تُرجمت إلى " نَوْمًا ثَقِيلًا" وردت سبع مرات في الكتاب المقدس العبري، مرة عن سيسرا القائد (قضاة ٤: ٢١)، ومرتين عن يونان (يونان ١: ٥-٦)، ومرة عن أعداء إسرائيل (مزمور ٧٦: ٦-٧). والكلمة نفسها تُستخدَم للإشارة إلى شخصٍ ينام بدلًا من أن يشتغل في موسم الحصاد (أمثال ١٠: ٥). وقد وردت مرتين أيضًا بالارتباط بقصة دانيال (دانيال ٨: ١٨؛ ١٠: ٩).

الملاحون إلى الرب لئلا يجعل عليهم دمًا بريئًا. ثم أخذوا يونان وطرحوه في البحر، وفي الحال «وَقَفَ ٱلْبَحْرُ عَنْ هَيَجَانِهِ» (يونان ١: ١٥). فخاف الملاحون من الله خوفًا عظيمًا، وذبحوا له ذبيحةً ونذروا نذورًا (يونان ١: ١٦). وبهذا، أصبح يونان سبب بركة للذين كانوا على متن السفينة، عندما بذل نفسه ليُطرَح في البحر، فحلَّ هدوء عظيم، وهدأ الملاحون أيضًا.

ثم حفظ الرب يونان بأن أعدَّ له حوتًا عظيمًا ليبتلعه في اللحظة المناسبة. وبقي يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال (يونان ١: ١٧). وهناك، أجرى الله عمله مع عبده، وبداخله.

في خضم ضيق يونان الشديد، صرخ إلى الرب (يونان ٢: ١-٢)، مستخدمًا كلمات تُذَكِّرنا بالآلام التي اجتاز فيها الرب يسوع لأجل شعبه، ولأجل خلاصنا التام. وأعطى الله يونان يقينًا داخليًّا بأنه قد سمع صلاته (يونان ٢: ٧). وبينما كان يونان لا يزال في بطن الحوت، وعد إلهه بتقديم ذبائح ونذور. ثم اختتم صلاته قائلًا: «لِلرَّبِّ ٱلْخَلاصُ» (يونان ٢: ٩). وفي تلك اللحظة، «أَمَرَ ٱلرَّبُّ ٱلْحُوتَ فَقَذَفَ يُونَانَ إِلَى ٱلْبَرِّ» (يونان ٢: ١٠). وحينئذ، صار يونان على استعداد للذهاب في الإرسالية التي كلَّفه الله بها.

ماذا عنك؟ متى يمكن أن تصير على استعداد لتكون أداة صالحة لاستخدام السيد؟

التكليف والإرسالية الجديدة

«ثُمَّ صَارَ قَوْلُ ٱلرَّبِّ إِلَى يُونَانَ ثَانِيَةً قَائِلاً: «قُمِ ٱذْهَبْ إِلَى نِينَوَى ٱلْمَدِينَةِ ٱلْعَظِيمَةِ، وَنَادِ لَهَا ٱلْمُنَادَاةَ ٱلَّتِي أَنَا مُكَلِّمُكَ بِهَا» (يونان ٣: ١-٢).

فذهب يونان إلى حيث أرسله الرب، ونادى بانقلاب نينوى الوشيك.

كان تأثير رسالة اللّه، التي نادى بها يونان، هائلاً. فبعدما نادى بها، آمن جميع أهل المدينة باللّه، ونادوا بصوم، وتابوا توبة حقيقية. وقد شمل هذا الرجوع إلى اللّه ملك نينوى المتكبِّر وعظمائه أيضًا، الذين وضعوا أنفسهم بين يدي اللّه قائلين: «لَعَلَّ ٱللهَ يَعُودُ وَيَنْدَمُ» (يونان ٣: ٩).

كان للرسالة التي نادى بها يونان تأثير عميق على كلِّ سكان المدينة، الذين كان عددهم يقدَّر بنحو مليون نسمة! ألا ترى إذن كم كانت الرسالة قوية؟ فقد انتشرت بسرعة هائلة وتاب الجميع. ولذلك، رحم اللّه هذه المدينة الشريرة وأهلها، لأنهم رجعوا إليه. ما أعجب النعمة!

لدى الله رسالة تخص اليوم والمستقبل القريب

إننا نعيش في أيام يُنادَى فيها ببشارة نعمة اللّه في كلِّ أنحاء العالم. وإنها لبركة عظيمة أن هذه الرسالة وصلت، ولا تزال تصل، إلى عدد لا يحصى من البشر في العديد من الدول. مجدًا للرب! ومع ذلك، فإن العدد الإجمالي للذين يخلصون لا يزال قليلا نسبياً. على النقيض، في قصة يونان، حدث رجوع مذهل إلى اللّه نيابة عن جزء كبير من سكان العالم، وذلك في فترة زمنية قصيرة جدًا.

وعد الرب يسوع بأن يأتي من السماء ليأخذنا إليه (يوحنا ١٤: ٣). وحين يأتي، سوف يختطف جميع مؤمني عصر النعمة. فهل ستكون ضمن هؤلاء؟ وفي لحظة الاختطاف، سينادي على المؤمنين الذين عاشوا قبل بداية الكنيسة في أعمال الرسل ٢ من قبورهم، فيتغيَّرون في لحظة، ليجتمعوا مع الذين قبلوا الخلاص المقدَّم من اللّه خلال زمان النعمة (١كورنثوس ١٥: ٥١-٥٢؛ ١تسالونيكي ٤: ١٦-١٧؛ ٢تسالونيكي ٢: ١-٣). أما غير المؤمنين، الذين ماتوا من أيام قايين (تكوين ٤-٥)، فسيبقون في الهاوية (أي عالم الموت) إلى أن يقاموا ثانيةً ليخضعوا لدينونة العرش الأبيض العظيم. ثم سوف يُطرَح هؤلاء، روحًا ونفسًا وجسدًا، في بحيرة النار (رؤيا ٢٠: ٦-١٥). يا للبشاعة!

وعقب الاختطاف بفترة وجيزة، سوف يرسل اللّه «بِشَارَةِ ٱلْمَلَكُوتِ» (متى ٢٤: ١٤)، فيَخلص جمهور كبير في كلِّ أنحاء العالم في مدة زمنية قصيرة، تمامًا مثلما حدث في أيام يونان. إليك مثالٌ على ذلك: «وَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنَ ٱلشُّيُوخِ قَائِلًا لِي: هَؤُلاءِ ٱلْمُتَسَرْبِلُونَ بِٱلثِّيَابِ ٱلْبِيضِ، مَنْ هُمْ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَتَوْا؟». فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَعْلَمُ. فَقَالَ لِي: هَؤُلاءِ هُمُ ٱلَّذِينَ أَتَوْا مِنَ ٱلضِّيقَةِ ٱلْعَظِيمَةِ، وَقَدْ غَسَّلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوا ثِيَابَهُمْ فِي دَمِ ٱلْخَرُوفِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ هُمْ أَمَامَ عَرْشِ ٱللّهِ، وَيَخْدِمُونَهُ نَهَارًا وَلَيْلاً فِي هَيْكَلِهِ، وَٱلْجَالِسُ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَحِلُّ فَوْقَهُمْ. لَنْ يَجُوعُوا بَعْدُ، وَلَنْ يَعْطَشُوا بَعْدُ، وَلَا تَقَعُ عَلَيْهِمِ ٱلشَّمْسُ وَلا شَيْءٌ مِنَ ٱلْحَرِّ، لأَنَّ ٱلْخَرُوفَ

ٱلَّذِي فِي وَسَطِ ٱلْعَرْشِ يَرْعَاهُمْ، وَيَقْتَادُهُمْ إِلَى يَنَابِيعِ مَاءٍ حَيَّةٍ، وَيَمْسَحُ ٱللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ» (رؤيا ٧: ١٣-١٧).

ونتيجةً للضيقة العظيمة، سيصبح لدى اللّه حصاد هائل، الأمر الذي سيؤثّر في العالم بأسره! فقديمًا في أيام يونان، استطاع يونان الوصول إلى جمهور كبير من الناس فقط في أيام قليلة. وتُظهِر أحداث سفر الرؤيا قوة اللّه وقوة رسالته، التي جعلت أعدادًا كبيرة من البشر يتوبون ويؤمنون. تخيَّل معي ما سيسفر عنه إرسال ١٤٤٠٠٠ رسولاً، سيرسلهم اللّه إلى كل أنحاء العالم! سيحدث ذلك عقب الاختطاف الآتي بفترة وجيزة (١تسالونيكي ٤: ١٦-١٧). ثم ستنطلق دعوة جديدة إلى التوبة، ويؤمن كثيرون بالبشارة عن المَلِك الآتي. وبعد ذلك، سيتأسس ملكوته على الأرض في مجد علني. وسيدوم هذا المُلك المبارك ألف سنة (رؤيا ٢٠: ٤)، تعقبها الدينونة الأخيرة، وهي دينونة العرش العظيم الأبيض (رؤيا ٢٠: ١١-١٥). ما أهيب ذلك!

دعوة الله اليوم

منذ حوالي ٤٠٠٠ سنة، دعا اللّه إبراهيم، أبا المؤمنين، قائلاً له: «ٱذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى ٱلأَرْضِ ٱلَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ ٱسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً. وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلَاعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ ٱلأَرْضِ» (تكوين ١٢: ١-٣). ولا تزال دعوة اللّه ووعوده صالحةً لشعب إسرائيل، وهي تحتوي على دروس

كثيرة لنا نحن أيضًا، كتلك الدروس المتضمَّنة في قصة حياة يونان. فحتى بعد نجاح إرسالية يونان، كان لا يزال عليه أن يتعلَّم دروسًا مهمة، حتى يكون في تناغم تام مع اللّه، بدلاً من أن يسير وراء أفكاره الخاصة (انظر يونان ٤).

كان يونان بحاجة إلى اختبار النوء العظيم، وإلى المكوث في بطن الحوت، حتى يصير مستعدًا لتنفيذ أوامر اللّه بأن يكرز لأهل نينوى. وبعد ذلك، وبينما كان ينتظر وقوع دينونة اللّه على نينوى، كان بحاجة إلى أن يقيِّم شعوره بأهميته، وكبرياءه، وأحكامه المسبقة على الآخرين، وعناده. ولذلك، استخدمه اللّه ليكتب لنا اليوم هذا التقرير!

وماذا عنك؟ ما الذي يَلزَمك لتصير أداة في يد اللّه؟ لدى اللّه خطة لكل مؤمن، كما نتعلَّم من قصة تجديد بولس، ودعوته، وإرساليته (اقرأ غلاطية ١: ١٥-٢: ٢١). فقد رُحم هذا الرسول ليصير أداةً في يد اللّه، وذلك حتى يكون مثالًا للعتيدين أن يؤمنوا، ويصيروا هم أيضًا خدامًا للّه (١تيموثاوس ١: ١٢-١٦). والرب يسوع المسيح، الذي دعا شاول الطرسوسي (أعمال الرسل ٢٦: ١٢-١٦)، هو هو «أَمْسًا وَٱلْيَوْمَ وَإِلَى ٱلأَبَدِ» (عبرانيين ١٣: ٨)، وهو يستطيع أن يؤهِّلك أنت أيضًا! وكي يتحقق ذلك، أقترح عليك أن تقرأ سفر يونان كاملاً، مراراً وتكراراً، طالباً من الرب أن يساعدك لتتعلَّم الدروس التي تحتاجها.

انحدار

«وَصَارَ قَوْلُ ٱلرَّبِّ إِلَى يُونَانَ بْنِ أَمِتَّايَ قَائِلًا: قُمِ ٱذْهَبْ إِلَى نِينَوَى ٱلْمَدِينَةِ ٱلْعَظِيمَةِ وَنَادِ عَلَيْهَا، لأَنَّهُ قَدْ صَعِدَ شَرُّهُمْ أَمَامِي» (يونان ١: ١-٢). وردت عبارة «قَوْلُ ٱلرَّبِّ» ثلاث مرات في سفر يونان (يونان ١: ١؛ ٣: ١، ٣). يشير العدد "٣" في الكتاب المقدس إلى الكمال الإلهي. «وَأَمَّا كَلِمَةُ ٱلرَّبِّ فَتَثْبُتُ إِلَى ٱلأَبَدِ» (١بطرس ١: ٢٥)، ولذلك علينا أن نَقبَلها ونطيعها.

لم يكن «قول الرب» غريبًا على يونان. فقد كان «عبدًا» و«نبيًّا» للّه (٢ملوك ١٤: ٢٥). أعطى الرب قوله (أو كلامه) إلى يونان، وهذا امتياز عظيم، تصحبه مسئولية كبيرة. «أَمِتَّايَ»، وهو اسم والد يونان، معناه: "حق اللّه"، أو "أمانتي"، وهذا

يـــذكِّرنا بـــأن اللّه أعطانـــا الحـــق. فعنـــدما صـــلَّى يســـوع إلى أبيـــه، قـــال: «كَلامُـــكَ هُـــوَ حَـــقٌّ» (يوحنـــا ١٧: ١٧). ولـــذلك، علينـــا أن نَقبَـــل الحـــق، ونكـــون أمناء تجاهه. كتب يوحنـــا يقـــول: «لَـــيْسَ لِـــي فَـــرَحٌ أَعْظَـــمُ مِـــنْ هَـــذَا: أَنْ أَسْـــمَعَ عَنْ أَوْلادِي أَنَّهُمْ يَسْلُكُونَ بِٱلْحَقِّ» (٣يوحنا ٤).

أمـــر الـــرب يونـــان بـــأن يقـــوم ويـــذهب إلى نينـــوى، عاصـــمة آشـــور. كانـــت هـــذه المدينـــة عظيمـــة مـــن حيـــث المســـاحة، ومـــن حيـــث الشـــر أيضًـــا. وكمـــا هـــو الحـــال الآن، يُحمِّـــل اللّه الأفـــراد، والمـــدن، والـــدول مســـئولية خطايـــاهم. كـــان شرُّ هـــذا الشـــعب عظيمًـــا لدرجـــة أن اللّه كـــان علـــى وشـــك أن يوقـــع علـــيهم الدينونة. لكن قبـــل أن يفعـــل ذلـــك، أرســـل يونـــان كـــي «ينـــادي علـــى» المدينـــة (يونان ١: ٢).

وفي فعـــل عصـــيانٍ، «قَـــامَ يُونَـــانُ لِيَهْـــرُبَ إِلَـــى تَرْشِـــيشَ» (يونـــان ١: ٣). كانـــت مدينة نينوى باتجـــاه الشـــرق، لكـــن يونـــان اتجـــه غربًـــا، هاربًـــا إلى أبعـــد مـــا يمكـــن مـــن وجـــه الـــرب. لكـــن، مـــا مـــن ســـرور أو فـــرح علـــى الإطـــلاق لأي شـــخص يـــزدري بحضـــور اللّه. قـــال داود: «أَمَامَـــكَ [في محضـــرك] شِـــبَعُ سُـــرُورٍ» (مزمـــور ١٦: ١١). ومـــع أن يونـــان كـــان في طريـــق الانحـــدار، لم يســـتطع الهـــروب مـــن عيـــني اللّه، لأن اللّه يـــرى ويعـــرف كـــلَّ شـــيء (انظـــر عبرانيـــين ٤: ١٣؛ مزمـــور ١٣٩: ٧-١٢).

ذهـــب يونـــان في الطريـــق الـــتي اختارهـــا لنفســـه، لكـــن يســـوع كـــان مختلفًـــا. فحـــين أرســـله أبـــوه، قـــال: «لأَنِّـــي قَـــدْ نَزَلْـــتُ مِـــنَ ٱلسَّـــمَاءِ، لَـــيْسَ لِأَعْمَـــلَ

مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ ٱلَّذِي أَرْسَلَنِي» (يوحنا ٦: ٣٨)؛ وقال أيضًا: «هَأَنَذَا أَجِيءُ لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا ٱللهُ» (عبرانيين ١٠: ٩). وقد صلّى في جثسيماني، فيما كان مقبلًا على الصليب، قائلاً: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ ٱلْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِتَكُنْ لا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ» (لوقا ٢٢: ٤٢).

وإذ تصرف يونان وفقًا لإرادته، دفع الثمن ["فَدَفَعَ أُجْرَتَهَا"] (يونان ١: ٣). فإن الهروب من وجه الرب سيكلّفنا ثمنًا باهظًا. والخسارة الأكبر هي فقدان شركتنا مع المسيح، لكن أيضًا فقدان شركتنا مع المؤمنين الآخرين. فعندما هرب يونان على متن السفينة، لم يتمتّع بأي نوع من الشركة. فإننا نجده هناك بمفرده، كما كتب بولس يقول: «لأَنَّهُ أَيَّةُ خُلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَٱلإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ ٱلظُّلْمَةِ؟» (٢كورنثوس ٦: ١٤).

«فَأَرْسَلَ ٱلرَّبُّ رِيحًا شَدِيدَةً إِلَى ٱلْبَحْرِ، فَحَدَثَ نَوْءٌ عَظِيمٌ فِي ٱلْبَحْرِ حَتَّى كَادَتِ ٱلسَّفِينَةُ تَنْكَسِرُ» (يونان ١: ٤). وُصِفت أربعة أشياء في هذا الأصحاح (يونان ١) بأنها "عظيمة": «ٱلْمَدِينَةِ ٱلْعَظِيمَةِ»، و«رِيحًا شَدِيدَةً [عظيمة]»، و«نَوْءٌ عَظِيمٌ»، و«حُوتًا عَظِيمًا» (يونان ١: ٢، ٤، ١٢، ١٧). أرسل الرب يونان إلى تلك «المدينة العظيمة»، لكنَّ النبي عصى أمر الرب، في حين أطاعت «الريح الشديدة» التي أرسلها الرب، فأحدثت «نوءً عظيمًا». كذلك، أطاع «الحوت العظيم» أمر الرب.

يرمز البحر المذكور في يونان ١ إلى عالمنا اليوم. فإن البشر دون اللّه، أي دون الراعي، ينطرحون هنا وهناك، ولا سلام لهم (متى ٩: ٣٦؛ إشعياء

٥٧: ٢٠-٢١). وبالمثل، «خَافَ ٱلْمَلَّاحُونَ وَصَرَخُوا كُلٌّ وَاحِدٍ إِلَى إِلَهِهِ» (يونان ١: ٥). بدا الأمر كما لو أن كلَّ واحد منهم له إله مختلف! فإنهم كانوا جاهلين بالإله الحي والحقيقي، الذي وحده يستطيع أن يغيِّر أحوالهم وظروفهم، لأنه حتى الريح والبحر يطيعانه. ففي عالم يسوده الاضطراب والفوضى، يستطيع المؤمن بالرب يسوع أن يكون له «سَلَامُ ٱللهِ»، وذلك لأن له «سَلَامٌ مَعَ ٱللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ» (فيلبي ٤: ٧؛ رومية ٥: ١).

لم يكن يونان مكترثًا على الإطلاق بما يدور حوله، بل «نَامَ نَوْمًا ثَقِيلاً» (يونان ١: ٥)، بسبب عصيانه للرب. والكثير من المؤمنين اليوم نائمون مثل يونان، ويشبهون الأموات بحقٍّ. فإن غير المؤمنين أموات بالفعل (أفسس ٢: ١)، أما نحن المؤمنون، فينبغي أن نشبه الرب يسوع أكثر فأكثر. قال بولس: «ٱسْتَيْقِظْ أَيُّهَا ٱلنَّائِمُ وَقُمْ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ فَيُضِيءَ لَكَ ٱلْمَسِيحُ» (أفسس ٥: ١٤).

«فَجَاءَ إِلَيْهِ [إلى يونان] رَئِيسُ ٱلنُّوتِيَّةِ وَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ نَائِمًا؟ قُمِ ٱصْرُخْ إِلَى إِلَهِكَ عَسَى أَنْ يَفْتَكِرَ ٱلإِلَهُ فِينَا فَلا نَهْلِكَ» (يونان ١: ٦؛ انظر ١ملوك ١٨: ٢٦-٢٨). إن إلهنا يسمع الصلاة ويجيبها. فإنه قال: «ٱدْعُنِي فَأُجِيبَكَ وَأُخْبِرَكَ بِعَظَائِمَ وَعَوَائِصَ لَمْ تَعْرِفْهَا» (إرميا ٣٣: ٣). بل إن إلهنا عظيم لدرجة أنه قال أيضًا: «وَيَكُونُ أَنِّي قَبْلَمَا يَدْعُونَ أَنَا أُجِيبُ، وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بَعْدُ أَنَا أَسْمَعُ» (إشعياء ٦٥: ٢٤). لكن

للأسف، حتى الآن، لا نرى يونان يصلّي، لأنه كان بالفعل خارج دائرة **شركته مع الله**.

قال الملاحون، إذ أرادوا أن ينجوا بحياتهم: «هَلُمَّ نُلْقِي قُرَعًا لِنَعْرِفَ بِسَبَبِ مَنْ هَذِهِ ٱلْبَلِيَّةُ. فَأَلْقَوْا قُرَعًا، فَوَقَعَتِ ٱلْقُرْعَةُ عَلَى يُونَانَ» (يونان ١: ٧). ممَّا لا شك فيه أن سلطان اللّه هو الذي جعل القرعة تقع على عبده. وعندئذ، طرح عليه الملاحون خمسة أسئلة (يونان ١: ٨):

١. «أَخْبِرْنَا بِسَبَبِ مَنْ هَذِهِ ٱلْمُصِيبَةُ عَلَيْنَا؟» كان يونان هو المذنب.

٢. «مَا هُوَ عَمَلُكَ؟» أجاب يونان، عبدُ ونبيُّ الرب، قائلاً: «أَنَا خَائِفٌ مِنَ ٱلرَّبِّ» (يونان ١: ٩). إن الرب يسوع يريد أن ننشغل به حتى مجيئه (انظر لوقا ١٠: ٣٨-٤٢). وماذا عنك؟ ما هو عملك؟

٣. «وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ؟» نحن جميعًا أتينا من آدم، الإنسان الأول، وبمعصيته جُعِلنا خطاة (رومية ٥: ١٢). لكن نشكر اللّه على الإنسان الثاني، الرب يسوع، لأنه بإطاعته «سَيُجْعَلُ ٱلْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا» (رومية ٥: ١٩). أجابهم يونان قائلاً: «أَنَا عِبْرَانِيٌّ» (يونان ١: ٩).

٤. «مَا هِيَ أَرْضُكَ؟» عزيزي المؤمن، هل تَعلَم أنه يوجد وطن أفضل بكثير من الوطن الذي تعيش فيه اليوم؟ إنه «وَطَنًا ... سَمَاوِيًّا» (عبرانيين ١١: ١٦). «إِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي ٱلسَّمَاوَاتِ، ٱلَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ ٱلرَّبُّ يَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ» (فيلبي ٣: ٢٠).

٥. «وَمِنْ أَيِّ شَعْبٍ أَنْتَ؟» إننا «شَعْبُ ٱقْتِنَاءٍ» للهّ، «مُخْتَارٌ مِنَ ٱللهِ كَرِيمٌ» (١بطرس ٢: ٩، ٤). أشار يونان إلى خلفيته العبرانية (يونان ١: ٩)، ويبدو أنه كان يفتخر كثيرًا بكونه عبرانيًّا. وعن هذا الأمر، قال معلّم الكتاب المقدس هاري أ. أيرونسايد الكلمات التالية: "كان الكبرياء والتعصُّب هما أساس كلِّ عناده وضلاله. فقد كان يعرف أن اللهّ طويل الأناة، وأنه يُسَر بالرحمة، ولذلك خاف على صيته واسمه".

ثم توالت المزيد من الأسئلة، مثل: «لِمَاذَا فَعَلْتَ هَذَا؟» (يونان١: ١٠)، لا يمكن أن يوجد أي سبب وجيه للهروب من وجه الرب. فعندما تُرِك يسوع من آخرين، «قَالَ ... لِلاثْنَيْ عَشَرَ: «أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا تُرِيدُونَ أَنْ تَمْضُوا؟». فَأَجَابَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «يَارَبُّ، إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلاَمُ ٱلْحَيَاةِ ٱلأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ، وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللهِ ٱلْحَيِّ»" (يوحنا ٦: ٦٧-٦٩).

ثم طُرِح سؤال آخر على يونان: «مَاذَا نَصْنَعُ بِكَ لِيَسْكُنَ ٱلْبَحْرُ عَنَّا؟» (يونان ١: ١١). فقد اقتنع الملاحون بأن يونان هو السبب وراء الموقف الذي يجتازون فيه. كم من المحزن أن يؤثِّر عصيان شخص واحد على الكثيرين. فقال يونان للملاحين: «خُذُونِي وَٱطْرَحُونِي فِي ٱلْبَحْرِ فَيَسْكُنَ ٱلْبَحْرُ عَنْكُمْ، لأَنَّنِي عَالِمٌ أَنَّهُ بِسَبَبِي هَذَا ٱلنَّوْءُ ٱلْعَظِيمُ عَلَيْكُمْ» (يونان ١: ١٢). أنا على يقين بأن يونان كان يظن، وهو يدفع أجرة السفينة، أنه سينزل في ترشيش بسلامٍ، ولم تكن لديه أدنى فكرة عما سيحدث له بدلاً من ذلك. كلمة "ترشيش" معناها "هي سوف تسبِّب

الفقر". وبالفعل، افتقر يونان. فحقًا، كلما اخترنا الطريق التي تخلو لنا، أدى ذلك إلى هزال وفقر لنفوسنا.

كان يونان هاربًا من وجه الرب، ولكن الرب لم يهرب من يونان، بل كان يفتش على قلب يونان ليردَّه إليه! لكن الوسيلة التي استخدمها الرب كانت مؤلمة لنبيِّه. فإن الحيدان عن طريق الرب لا يسبِّب سوى الاضطراب. في مقابل ذلك، اختبر التلاميذ في طاعتهم للرب وفي حضوره هدوءً عظيمًا (مرقس ٤: ٣٥-٣٩؛ ٦: ٤٥-٥١).

لكن، بدلاً من أن يلقي الملاحون بيونان في البحر، «جَذَفُوا لِيُرَجِّعُوا ٱلسَّفِينَةَ إِلَى ٱلْبَرِّ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا، لأَنَّ ٱلْبَحْرَ كَانَ يَزْدَادُ ٱضْطِرَابًا عَلَيْهِمْ» (يونان ١: ١٣). فإنهم لم يريدوا أن يفعلوا ما طلبه منهم يونان، لكنهم بالجهد الذي بذلوه كانوا يجذفون ضد مشيئة الرب. وعندما صار الخطر وشيكًا، «صَرَخُوا إِلَى ٱلرَّبِّ وَقَالُوا: «آهِ يَارَبُّ، لا نَهْلِكْ مِنْ أَجْلِ نَفْسِ هَذَا ٱلرَّجُلِ، وَلا تَجْعَلْ عَلَيْنَا دَمًا بَرِيئًا، لأَنَّكَ يَارَبُّ فَعَلْتَ كَمَا شِئْتَ»" (يونان ١: ١٤). كان هذا أول ذكرٍ لصلاةٍ في سفر يونان. وللأسف، كان يونان لا يزال آنذاك خارج دائرة شركته مع اللّه، ولم يكترث بأن يصلّي في ذلك الوقت.

من الواضح أنه عند هذه المرحلة، كان الملاحون الذين صلُّوا هكذا قد أدركوا شيئًا عن الرب. فقد قال لهم يونان إن الرب هو الذي صنع البحر والبر، وهم أقرُّوا بهذه الحقيقة وبقوة الرب. «ثُمَّ أَخَذُوا يُونَانَ

وَطَرَحُوهُ فِي ٱلْبَحْرِ، فَوَقَفَ ٱلْبَحْرُ عَنْ هَيَجَانِهِ» (يونان ١: ١٥). كانت هذه معجزة عظيمة! أجل، فإن الريح والبحر يجب أن يطيعا خالقهما. حقًّا، يا لعظمة إلهنا! (انظر خروج ١٥: ١١؛ مزمور ١٠٧: ٢٥-٢٩).

فلما رأى الملاحون أن البحر الهائج هدأ، «خَافَ ٱلرِّجَالُ مِنَ ٱلرَّبِّ خَوْفًا عَظِيمًا، وَذَبَحُوا ذَبِيحَةً لِلرَّبِّ وَنَذَرُوا نُذُورًا» (يونان ١: ١٦). ينبغي أن نترك للرب الحُكم على ما فعلوه، لأنه هو وحده الذي يستطيع تقييمه. لكننا متيقنون من أمر واحد، وهو أنهم أدركوا أن آلهتهم لا يمكن أن تضاهي «ٱلرَّبِّ إِلَهِ ٱلسَّمَاءِ ٱلَّذِي صَنَعَ ٱلْبَحْرَ وَٱلْبَرَّ» (يونان ١: ٩).

«وَأَمَّا ٱلرَّبُّ فَأَعَدَّ حُوتًا عَظِيمًا لِيَبْتَلِعَ يُونَانَ. فَكَانَ يُونَانُ فِي جَوْفِ ٱلْحُوتِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاثَ لَيَالٍ» (يونان ١: ١٧).

دخول

قبل أن يحاول يونان الهروب من وجه الرب، كان بإمكانه أن يختار المكان الذي يريد أن يذهب إليه. لكن بمجرد دخوله بطن الحوت، لم يَعُد قادرًا على أن يخطِّط لشيء. وهناك، تُرِك يونان بالكامل لرحمة الله، في موضعٍ أراد الله أن يلقِّنه فيه بعض الدروس.

فوق متن السفينة، قال قائد النوتية ليونان: «قُمِ ٱصْرُخْ إِلَى إِلَهِكَ» (يونان ١: ٦)، لكن الآن، نجد يونان يصلِّي للمرة الأولى «مِنْ جَوْفِ ٱلْحُوتِ» (يونان ٢: ١). كان الرب يسوع، الإنسان الكامل، على الصليب عندما صلَّى قائلًا: «يَا أَبَتَاهُ، ٱغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لوقا

٢٣: ٣٤). فبغض النظر عن مكاننا، إن أبانا مستعد أن يسمع صلواتنا، ويستجيب لها بحسب مشيئته.

قال يونان: «لأَنَّكَ طَرَحْتَنِي فِي ٱلْعُمْقِ فِي قَلْبِ ٱلْبِحَارِ، فَأَحَاطَ بِي نَهْرٌ. جَازَتْ فَوْقِي جَمِيعُ تَيَّارَاتِكَ وَلُجَجِكَ» (يونان ٢: ٣). كان هذا ما اختبره الرب يسوع، حيث تقول النبوة في مزمور ٤٢: ٧، «كُلُّ تَيَّارَاتِكَ وَلُجَجِكَ طَمَتْ عَلَيَّ». فإن اختبار يونان في بطن الحوت يُعَد إشارة مباشرة إلى الرب يسوع. قال يسوع نفسه: «لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ ٱلْحُوتِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاثَ لَيَالٍ، هَكَذَا يَكُونُ ٱبْنُ ٱلإِنْسَانِ فِي قَلْبِ ٱلأَرْضِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاثَ لَيَال ... وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هَهُنَا!» (متى ١٢: ٤٠-٤١).

فبينما كان الرب يسوع على الصليب، طمت عليه كلُّ تيارات اللّه ولججه. وبالإيمان نسمعه يصلّي قائلاً: «خَلِّصْنِي يَا ٱللهُ، لأَنَّ ٱلْمِيَاهَ قَدْ دَخَلَتْ إِلَى نَفْسِي. غَرِقْتُ فِي حَمْأَةٍ عَمِيقَةٍ، وَلَيْسَ مَقَرٌّ. دَخَلْتُ إِلَى أَعْمَاقِ ٱلْمِيَاهِ، وَٱلسَّيْلُ غَمَرَنِي» (مزمور ٦٩: ١-٢). من منا يقدر أن يقيس قدر الآلام التي تلقّاها الرب يسوع من يدي اللّه القدوس خلال ساعات الظلمة الثلاث؟ فإنه يتعذر علينا تمامًا إدراك هذا النوع من الألم.

وفيما كان يونان يصلي في بطن الحوت، قال: «فَقُلْتُ: قَدْ طُرِدْتُ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيْكَ. وَلَكِنَّنِي أَعُودُ أَنْظُرُ إِلَى هَيْكَلِ قُدْسِكَ» (يونان ٢: ٤). كان

يونان مدركًا أنه بهروبه من وجه الرب، صارت هناك مسافة كبيرة تبعده عنه، وأنه لم يَعُد في شركة مع إلهه.

ثم تابع يونان صلاته قائلاً: «قَدِ ٱكْتَنَفَتْنِي مِيَاهٌ إِلَى ٱلنَّفْسِ. أَحَاطَ بِي غَمْرٌ. ٱلْتَفَّ عُشْبُ ٱلْبَحْرِ بِرَأْسِي» (يونان ٢: ٥). قال كاتب المزمور: «عَلَيَّ ٱسْتَقَرَّ غَضَبُكَ، وَبِكُلِّ تَيَّارَاتِكَ ذَلَّلْتَنِي ... عَلَيَّ عَبَرَ سَخَطُكَ» (مزمور ٨٨: ٧، ١٦). هكذا أيضًا وُضِع حول رأس الرب يسوع إكليل من شوك (متى ٢٧: ٢٩). «نَزَلْتُ إِلَى أَسَافِلِ ٱلْجِبَالِ. مَغَالِيقُ ٱلأَرْضِ عَلَيَّ إِلَى ٱلأَبَدِ. ثُمَّ أَصْعَدْتَ مِنَ ٱلْوَهْدَةِ حَيَاتِي أَيُّهَا ٱلرَّبُّ إِلَهِي» (يونان ٢: ٦). «وَضَعْتَنِي فِي ٱلْجُبِّ ٱلأَسْفَلِ، فِي ظُلُمَاتٍ، فِي أَعْمَاقٍ» (مزمور ٨٨: ٦). بسبب عصيان يونان، لم يكن هو الذي اختار بإرادته الدخول إلى بطن الحوت. لكن في المقابل، الرب يسوع، الذي أطاع طاعة كاملة، ذهب إلى الموت طواعية لأجل الخطاة، بسبب محبته.

وهناك، في بطن الحوت، تبدَّلت أحوال يونان. فقد عمل اللّه داخل روح يونان، فذَكَر الرب (يونان ٢: ٧) في صلاة، وتسبيح، وشكر، قائلاً: «أَمَّا أَنَا فَبِصَوْتِ ٱلْحَمْدِ أَذْبَحُ لَكَ، وَأُوفِي بِمَا نَذَرْتُهُ. لِلرَّبِّ ٱلْخَلاصُ» (يونان ٢: ٩). فقد أُنقِذت حياة يونان، مع أنه كان لا يزال في بطن الحوت، ولذلك قدم ذبيحة شكرٍ للّه. ليتنا نحن أيضًا «نُقَدِّمْ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ لِلهِ ذَبِيحَةَ ٱلتَّسْبِيحِ، أَيْ ثَمَرَ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةٍ بِٱسْمِهِ» (عبرانيين ١٣: ١٥؛ انظر مزمور ١١٦: ١٦-١٧). وعندما بلغ يونان تلك المرحلة في روحه، «أَمَرَ ٱلرَّبُّ ٱلْحُوتَ فَقَذَفَ يُونَانَ إِلَى ٱلْبَرِّ» (يونان ٢: ١٠).

«لِلـرَّبِّ ٱلْخَلَاصُ» (يونان ٢: ٩؛ انظر أعمال الرسل ٤: ١٢؛ متى ١: ٢١؛ ٢كورنثوس ٦: ٢). ما أروع هذا الحق! فهل نلتَ بالإيمان هذا الخلاص العظيم الذي يقدَّم للجميع مجاناً؟ فإنك إذا رفضتَ هذا الخلاص، لن تستطيع الهروب من غضب اللّه.

ذهاب

«ثُمَّ صَارَ قَوْلُ ٱلـرَّبِّ إِلَى يُونَانَ ثَانِيَةً قَائِلاً: قُمِ ٱذْهَبْ إِلَى نِينَوَى ٱلْمَدِينَةِ ٱلْعَظِيمَةِ، وَنَادِ لَهَا ٱلْمُنَادَاةَ ٱلَّتِي أَنَا مُكَلِّمُكَ بِهَا» (يونان ٣: ١-٢). إن اللّه إله الاسترداد (مزمور ٢٣: ٣؛ تكوين ٣٥: ٩). فقد ردَّ نفس يونان، الذي صار الآن مستعدا لإطاعة كلمته، والذهاب إلى نينوى. قال الرب يسوع: «أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ» (يوحنا ١٥: ١٤).

أرسل الرب يونان حاملاً رسالته، التي لم يكن هذا النبي يملك الحرية لتغيير محتواها. فلا بد أن تكون الرسالة التي ننادي بها هي رسالة الرب (انظر حزقيال ٣: ٤؛ إرميا ١: ٧). ما أعظم امتياز أن نتلقَّى رسالة من الرب! ولذلك، يتحتم علينا أن نسلّم تلك الرسالة بكل أمانة.

قام يونان، وذهب إلى المدينة المنشودة، بحسب قول الرب. «أَمَّا نِينَوَى فَكَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً لِلـهِ مَسِيرَةَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ. فَٱبْتَدَأَ يُونَانُ يَدْخُلُ ٱلْمَدِينَةَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَنَادَى وَقَالَ: بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تَنْقَلِبُ نِينَوَى» (يونان ٣: ٣-٤). فقد منح الرب أهل نينوى، بنعمته، فرصة أربعين يومًا ليتوبوا. فهو لا يُسَرُّ بالدينونة، بل هي عمله غير المعتاد، أو "فَعْلَهُ

ٱلْغَرِيبَ" (إشعياء ٢٨: ٢١). قال بطرس: »ٱلرَّبُّ ... يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لَا يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ ٱلْجَمِيعُ إِلَى ٱلتَّوْبَةِ ... أَنَاةَ رَبِّنَا خَلاصًا« (٢بطرس ٣: ٩، ١٥).

دخل يونان نينوى مسيرة يوم واحد فقط. ولماذا لم يكمل مسيرته؟ لم يكن هناك داعٍ لذلك. فقد ابتدأ عمل الرب في أحد أطراف المدينة، وسرعان ما انتشر إلى الطرف الآخر. «فَآمَنَ أَهْلُ نِينَوَى بِٱللهِ وَنَادَوْا بِصَوْمٍ وَلَبِسُوا مُسُوحًا مِنْ كَبِيرِهِمْ إِلَى صَغِيرِهِمْ» (يونان ٣: ٥). فقد «آمَنَ أَهْلُ نِينَوَى بِٱللهِ» وتابوا. إن التوبة هي الحركة الإلهية داخل النفس، التي تعقب الإيمان. أما الإيمان، فهو تصديق اللّه، أي أخذ كلمته على محمل الجد. بتعبير آخر، الإيمان هو قبول النفس للشهادة الإلهية (يوحنا ٣: ٣٣). قال يسوع: «إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلا يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ، بَلْ قَدِ ٱنْتَقَلَ مِنَ ٱلْمَوْتِ إِلَى ٱلْحَيَاةِ» (يوحنا ٥: ٢٤). لقد تاب أهل نينوى، وماذا عنك؟

«نَدِمَ ٱللهُ عَلَى ٱلشَّرِّ ٱلَّذِي تَكَلَّمَ أَنْ يَصْنَعَهُ بِهِمْ، فَلَمْ يَصْنَعْهُ» (يونان ٣: ١٠). تغيَّرت هذه المدينة العظيمة، التي كان شرها قد صعد أمام الرب (يوناني ٣: ٧-٨). فلدى سماعهم كلمة الرب، رجعوا عن طرقهم الردية وظلمهم. وفي الواقع، غيَّر اللّه المدينة عن طريق تغيير الشعب الساكن فيها. «فَإِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي ... وَصَلَّوْا وَطَلَبُوا وَجْهِي، وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِمِ ٱلرَّدِيَةِ فَإِنِّي أَسْمَعُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَأَغْفِرُ خَطِيَّتَهُمْ وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ» (٢أخبار الأيام ٧: ١٤).

عندما ننظر إلى العالم من حولنا اليوم، نجد الظلم والشر في تزايُد مستمر. فإن البشر أصبحوا قساة وبلا كابح. دعونا نصلّي لأجل الذين يكرزون بالإنجيل، الذي هو قُوَّةُ ٱللهِ لِلْخَلاصِ (رومية ١: ١٦).

مقاومة

للأسف، في يونان ٤، نجد النبي يقاوم مشيئة الله مرة أخرى. فقد تاب أهل نينوى، وآمنوا بالله بواسطة مناداة عبده يونان. كان من المفترض أن يكون هذا مدعاةً للكثير من الابتهاج والشكر، لكن الأمر لم يكن كذلك لدى يونان. فقد اغتاظ من الله، لأنه رفع دينونته عن المدينة (يونان ٤: ١).

في هذا الأصحاح، استخدم يونان ضمائر المتكلم بأنواعها عشر مرات، وذلك لأن أساس غيظ يونان كان أنانيته. فقد كان منشغلًا بنفسه، وليس بنعمة الله، ورحمته، ومحبته. علينا نحن خدام الله أن نعترف بأن ذاك الذي نخدمه هو «إِلَهٌ رَؤُوفٌ وَرَحِيمٌ بَطِيءُ ٱلْغَضَبِ وَكَثِيرُ ٱلرَّحْمَةِ» (يونان ٤: ٢). فما أروع أن ندرك أن هذا هو إلهنا. لكن للأسف، لم يتلذذ يونان بما كان يعرفه عن الله، ولذلك طلب من الرب أن يأخذ نفسه منه (يونان ٤: ٣).

كتب أيرونسايد يقول: "ربما لا يدرك الكثيرون منا المكانة الكبيرة التي تحتلُّها الذات في مشاعرنا، إلى أن يحدث شيء يمس كرامتنا. وعندئذ، نُظهِر من أيِّ روح نحن. فإنه يوجد بداخلنا من ميول يونان قدر أكبر مما

نريد حتى أن نعترف به لأنفسنا. لكن الاعتراف بالفشل هو إحدى الخطوات الأولى للخلاص منه". قال يونان: «لأَنَّ مَوْتِي خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي» (يونان ٤: ٣). وفي المقابل قال بولس: «لِيَ ٱلْحَيَاةَ هِيَ ٱلْمَسِيحُ وَٱلْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ» (فيلبي ١: ٢١). كان لدى الرسول هدف يسعى إليه، وكان يضع المسيح نصب عينيه (انظر فيلبي ٣: ٧-٩).

لا نقرأ أن الرب غضب على يونان، لكنه سأله ببساطة: «هَلِ ٱغْتَظْتَ بِٱلصَّوَابِ؟» (يونان ٤: ٤). لم يُجِب يونان هذا السؤال، لكن ثق تمامًا أن هذا السؤال أحدث تأثيره في قلبه، «لِأَنَّ كَلِمَةَ ٱللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ ٱلنَّفْسِ وَٱلرُّوحِ وَٱلْمَفَاصِلِ وَٱلْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ ٱلْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ» (عبرانيين ٤: ١٢).

"وَخَرَجَ يُونَانُ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ وَجَلَسَ شَرْقِيَّ ٱلْمَدِينَةِ، وَصَنَعَ لِنَفْسِهِ هُنَاكَ مَظَلَّةً وَجَلَسَ تَحْتَهَا فِي ٱلظِّلِّ، حَتَّى يَرَى مَاذَا يَحْدُثُ فِي ٱلْمَدِينَةِ" (يونان ٤: ٥). كان خروج يونان مخالفًا لمشيئة الله. كذلك، «صَنَعَ لِنَفْسِهِ ... مَظَلَّةً»، بينما لم يطلب منه الله ذلك. وما فعله جلب له البؤس. فإن أعمال الجسد، التي من بينها «تَحَزُّبٌ ["الطموح الأناني"]» (غلاطية ٥: ٢٠)، تثمر حتمًا بؤسًا وشقاءً في حياتنا. فمرة أخرى، لم يتصرَّف يونان وفقًا لفكر الله.

رأى الرب أن ما صنعه يونان لم يجلب له سوى المتاعب، فأعد لعبده، في نعمته، شيئًا أفضل بكثير، وهو يقطينة. ففرح بها يونان فرحًا

عظيمًا. لكن، كانت لا تزال لدى اللّه دروس يريد أن يلقنها ليونان: «ثُمَّ أَعَدَّ ٱللهُ دُودَةً عِنْدَ طُلُوعِ ٱلْفَجْرِ في ٱلْغَدِ، فَضَرَبَتِ ٱلْيَقْطِينَةَ فَيَبِسَتْ» (يونان ٤: ٧). لَمَ أباد اللّه اليقطينة بهذه السرعة؟ يقول النص إن يونان فرح بهذه اليقطنية فرحًا عظيمًا، لكنه لم يَذكُر أنه شكر اللّه عليها. فإن اللّه ينتظر من أبنائه أن يكونوا شاكرين على عطاياه لهم (أفسس ٥: ٢٠). فقد اعتبر يونان هذه اليقطينة أمرًا عاديًا ضمن حقوقه الطبيعية، لذلك أخذها الرب منه.

الشيء الرابع الذي أعدَّه الرب هو «رِيحًا شَرْقِيَّةً حَارَّةً، فَضَرَبَتِ ٱلشَّمْسُ عَلَى رَأْسِ يُونَانَ فَذَبُلَ. فَطَلَبَ لِنَفْسِهِ ٱلْمَوْتَ، وَقَالَ: مَوْتِي خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي» (يونان ٤: ٨). هذه هي المرة الثانية التي يتمنَّى فيها يونان الموت. لذلك سأله اللّه: «هَلِ ٱغْتَظْتَ بِٱلصَّوَابِ مِنْ أَجْلِ ٱلْيَقْطِينَةِ؟ فَقَالَ: ٱغْتَظْتُ بِٱلصَّوَابِ حَتَّى ٱلْمَوْتِ» (يونان ٤: ٩). كان يونان مغتاظًا وغاضبًا من اللّه!

في مقابل ذلك، عندما فقد أيوب غلمانه، وماشيته، وأبناءه، «خَرَّ عَلَى ٱلأَرْضِ وَسَجَدَ، وَقَالَ: ... ٱلرَّبُّ أَعْطَى وَٱلرَّبُّ أَخَذَ. فَلْيَكُنِ ٱسْمُ ٱلرَّبِّ مُبَارَكًا. فِي كُلِّ هَذَا لَمْ يُخْطِئْ أَيُّوبُ وَلَمْ يَنْسِبْ لِلهِ جَهَالَةً» (أيوب ١: ٢٠-٢٢). فإذ كان يونان لا يزال منشغلاً بنفسه، لم يكن مستعدًّا بعد للتخلّي عما اعتبره حقًّا من حقوقه.

عزيزي المؤمن، نحن ليس لنا حقوقٌ في هذا العالم الذي رفض الرب يسوع. أما هو، فيملك كامل الحق في السماء وعلى الأرض، إذ قال: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ» (متى ٢٨: ١٨). فإن «ٱللهَ جَعَلَ يَسُوعَ هَذَا، ٱلَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا (أعمال الرسل ٢: ٣٦).

نَعلَم أن العالم اليوم أصبح مليئًا بالضجيج في كلِّ اتجاه للدفاع عن حقوق الإنسان. وكم يصدمنا أكثر كثيرًا أن نرى هذا التوجه بقوة في الكنيسة المنظورة! تجلّى هذا بوضوح في لاودكية (رؤيا ٣: ١٤)، وهو الاسم الذي يعني "حقوق الناس". وإن سمات هذه الكنيسة هي سمات كنيسة اليوم.

يُختَتَم سفر يونان بكلمات الرب الأخيرة إلى عبده. «فَقَالَ ٱلرَّبُّ: أَنْتَ شَفِقْتَ عَلَى ٱلْيَقْطِينَةِ ٱلَّتِي لَمْ تَتْعَبْ فِيهَا وَلا رَبَّيْتَهَا، ٱلَّتِي بِنْتَ لَيْلَةٍ كَانَتْ وَبِنْتَ لَيْلَةٍ هَلَكَتْ. أَفَلا أُشْفِقُ أَنَا عَلَى نِينَوَى ٱلْمَدِينَةِ ٱلْعَظِيمَةِ ٱلَّتِي يُوجَدُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنِ ٱثْنَتَيْ عَشَرَةَ رِبْوَةً مِنَ ٱلنَّاسِ ٱلَّذِينَ لا يَعْرِفُونَ يَمِينَهُمْ مِنْ شِمَالِهِمْ، وَبَهَائِمُ كَثِيرَةٌ؟» (يونان ٤: ١٠-١١). كان ينبغي على يونان أن يشفق على مئة وعشرين ألف طفلاً في المدينة، أكثر من إشفاقه على اليقطينة. فإن إلهنا هو إله الرأفة والرحمة! (مراثي إرميا ٣: ٢٢-٢٣). «فَإِنَّهُ وَلَوْ أَحْزَنَ يَرْحَمُ حَسَبَ كَثْرَةِ مَرَاحِمِهِ. لأَنَّهُ لا يُذِلُّ مِنْ قَلْبِهِ، وَلا يُحْزِنُ بَنِي ٱلإِنْسَانِ» (مراثي إرميا ٣: ٣٢-٣٣).

لم ينبس يونان ببنت شفة. فقد اخترقت الحقيقة قلبه، وكسرت نعمة اللّه، ورحمته، ومحبته إرادته العنيدة. فقد بلغ يونان المرحلة التي بلغها أيوب قبل ذلك بمئات السنين، عندما قال: «هَا أَنَا حَقِيرٌ، فَمَاذَا أُجَاوِبُكَ؟ وَضَعْتُ يَدِي عَلَى فَمِي. مَرَّةً تَكَلَّمْتُ فَلا أُجِيبُ، وَمَرَّتَيْنِ فَلا أَزِيدُ» (أيوب ٤٠: ٤-٥). فقد اختبر اللّه برحمته قلبَ عبده، واقتاده إلى مرحلة أصبح فيها عاجزًا عن الكلام، وحرَّره من ذاته. وهذا هو شوق قلب كلِّ من يسعى إلى التمتع بحضور الرب: «اِخْتَبِرْنِي يَا اللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي. وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا» (مزمور ١٣٩: ٢٣-٢٤).

ليت فكر المسيح مخلّصي

يسكن فيَّ يومًا فيوم؛

وبمحبته ورحمته،

يتحكَّم في قولي وفعلي.

وليت محبة يسوع تملأني،

كما تملأ المياه البحار؛

فيتمجَّد هو وأوضَع أنا،

تلك هي الغلبة.

واحدة من أبرز صفاتنا الطبيعية التي ولدنا بها هي العصيان «وَمِنَ الْبَطْنِ سُمِّيتَ عَاصِيًا» (أشعياء٤٨: ٨). والعصيان هو ليس فقط سمتنا كبشر ساقطين بل هو كذلك للجيل الحالي الذي يتمرد على كل شيء ولا يقبل أبدًا مبدًا الخضوع والطاعة؛ حتى لو كان هذا الخضوع والطاعة للّه، الذي يحبنا ويعرف الافضل بالنسبة لنا!

على أنه بمجرد التوبة عن الخطية، وقبول المسيح مخلصًا شخصيًا بالأيمان في قلوبنا، سرعان ما يتغير اتجاه الفكر وأسلوب الحياة، من التمرد والعصيان، إلى الطاعة والخضوع.. فنحن قبل معرفة المسيح المخلص نُدعى «ابناء المعصية» (أفسس٢: ٢؛ ٥: ٦؛ كولوسي ٣: ١٦) ولكن بعد أن نتعرف إليه نصبح «كَأَوْلاَدِ الطَّاعَةِ، لاَ تُشَاكِلُوا شَهَوَاتِكُمُ السَّابِقَةَ فِي جَهَالَتِكُمْ» (بطرس الأولي ١: ١٤). وإن كان للعصيان نتائجه المريرة، فإنه للطاعة؛ للرب ولكلمته بركاتها الوفيرة، حاضرًا وأبديًا.

ليت القارئ العزيز يختبر هذا التحول الإلهي العجيب لبركته وفرحه!

بعد هدوء العاصفة التي أثارها ديمتريوس، دعا بولس تلاميذه ليوافوه في المكان الذي اختبأ فيه، وزودهم بالنصائح مستودعًا إياهم لنعمة اللّه، ومودعًا إياهم وداعًا حارًا. بعد ذلك، خرج ليذهب إلى مكدونية عن طريق ترواس.

ولمعرفة ما حدث في الأشهر القلائل التالية، يجب الرجوع إلى رسالة كورنثوس الثانية، التي تتميز عن باقي الرسائل بأنها تكشف قلبه. يدعوها "بنجل" دليل المسافرين، ويقول العميد "ستانلي" أن مراحل رحلته مطبوعة عليها، ويقول ثالث أن الانفعالات القوية التي كتبت تحت تأثيرها تجعل تفسيرها أعسر من غيرها.

وفي ترواس، التي زارها وقتئذ للمرة الثانيه، كان يتوقع أن يرى تيطس، الذي كان على الأرجح قد حمل الرسالة الأولى إلى كورنثوس، وهي التي تتضمن الآخبار الأليمة عن الانشقاقات والاضطرابات في الكنيسة

هناك، وكانت هذه الأخبار قد نقلها إلى أفسس بعض الأعضاء من بيت خلوي. وكان قد عالج الموقف كله بعبارات عنيفة جدًا، ولذا، كان على أحر من الجمر في انتظار نتيجة كلماته، وكثيرًا ما تساءل، منذ كتابة الرسالة، عما إذا كان قد ضاع نهائيًا كل نفوذه على التلاميذ، وطُوِّح بهم في بالوعة اليأس، ولذلك، كان إبطاء تيطس مؤيدًا لأشر مخاوفه، ومع أنه انفتح له باب عظيم للخدمة في ترواس، فإنه لم يجد راحة لنفسه القلقة؛ لذلك استأذن منهم وذهب إلى مكدونية(٢كو٢: ١٣).

والمرجح جدًا أن بولس قصد في الحال فيلبي المحبوبة، ولكنه حتى هناك، لم يكن لجسده شيء من الراحة، لأنه لم تصل من تيطس أية أنباء، بل كان مكتئبًا في كل شيء، من خارج خصومات، ومن داخل مخاوف (٢كو٧: ٥).

لكن اللّه، الذي يعزي المتضعين، عزاه أخيرًا بمجيء تيطس، الذي كان قد فات موعد حضوره، فسُر جدًا، ليس بوجود صديقه بجانبه فحسب، بل لأنه علم أن نتيجة رسالته الأولى كانت مرضية، وأدت إلى توبة مباركة، وإلى شوقهم إليه (٢كو٧: ٦، ٧). وبعد المداولة مع تيطس عن كل الشئون في كورنثوس، كتب رسالته الثانية.

(١) أحزانه المضاعفة: في كل الرسالة، يتحدث بولس عن الضيق العظيم الذي كان يكابده، ومع أنه رد على التهم القاسية التي

وُجهت ضده، إلا أنه لم يغفل في نفس الوقت عن الإشارة إلى آلامه برقة ولطف.

كان الكنز في آنية خزفيه، كان متضايقًا، متحيرًا، مطاردًا، مطروحًا، حاملاً في جسده كل حين إماتة الرب يسوع. كان الإنسان الخارج يفنى، وكان يئن مثقلاً، كثيرًا ما تاق إلى أن يتغرب عن الجسد ليستوطن عند الرب (٢كو٥: ٨).

وفي إحدى المناسبات يذكر – ضمن أسباب الضيق الأخرى- أسهاره وأصوامه المكررة، والضربات والسجون، والاضطرابات والأتعاب، وضغط الأعمال اليومية (٢كو٦).

لكن، لابد أنه كانت هنالك أسباب أخرى أعمق، لعلها كانت استمرار القذف في حقه، وتحريف تعاليمه، أو فتور محبة الكثيرين من نحوه، أو أن بعض الكنائس الفتية التي أنفق في سبيلها الكثير من الصلوات والدموع، برهنت على أنها فاشلة؛ ولكن مهما كانت تلك الأسباب، فإن آلام المسيح يبدو سأنها غمرته.

على أن أبا الرأفة، واله كل تعزية، اقترب إليه وعزاه، كانت عذبة وشجية جدًا، تلك الأغنية الحلوة التي تسللت إلى قلب ذلك الخادم المتألم، والتي تكونت من الفقرات التالية: شهادة ضميره أنه خدم ببساطة وقداسة، أمانة اللّه التي لا يتطرق إليها الوهن أو الفشل، إنارة معرفة اللّه التي أضاءت بوضوح في نفسه، شُكر الكثيرين للّه

الـذي نشـأ مـن آلامـه، رؤيـة ثقـل المجـد الابـدي، عربـون الـروح في نفسـه، تأكـده مـن أنـه قـد رأى مقـدما بنـاء اللّه الـذي ينتظـره في السـموات، الشـعور المبـارك بأنـه سـفير المسـيح، وعامـل مـع اللّه، إن اللّه يعـرف كيـف يعـزي أولاده، لقـد فاضـت في نفسـه ينـابيع مـن التعزيـات الإلهيـة مـن أعمـاق مجهولـة، وهـي لا تـزال مسـتعدة أن تفـيض في نفسـك وفي نفسـي؛ وهكـذا، إن كـان إنسـاننا الخـارج يفـني، فالـداخل يتجـدد، يومًـا فيومًا.

ورغمًـا عـن كـل ذلـك، فـإن هـذه الـنفس، الـتي تعاظمـت جـدًا آلامهـا وأهوالهـا، لم تقلـل لحظـة واحـدة مـن جهودهـا الـتي كرسـتها لخدمـة قضـية اللّه؛ فـإن رسـائله تفـيض بالإشـارات إلى المسـاعدات الـتي كـان يجمعهـا للقديسـين الفقـراء في أورشـليم مـن كـل الكنـائس الـتي أسسـها. في إحـدى المـرات، يحـض كنيسـة كورنثـوس، بـذكر مكدونيـة، كمَثَـل يُحتـذى بـه، ومـرة أخـرى، يعـدد التحـذيرات ضـد افتـراءات الـذين نسـبوا إليـه أنـه إنمـا ينتفـع شخصـيًا مـن هـذه الإعانـات الـتي يجمعهـا، هنالـك إشـارات أيضًـا لأتعابـه، لـيس فقـط في الكنـائس الـتي عرفتـه واحترمتـه، بـل أيضًـا في المنـاطق الجديـدة الـتي لم تُكتشـف بعـد؛ وإذ كـان يطمـع في الكـرازة بإنجيـل المسـيح، لـيس حيـث سُـمِّي المسـيح، ولم يشـأ أن يبـني علـى أسـاس لآخـر، فإنـه كـرز بالإنجيـل كـرازة كاملـة، حـتى إلى الليريكون، الواقعه على البحر الإدرياتيكي.

إيه ايها الرجل الفريد، إنه لم يعطلك أي ثقل عن أن تحلق بروحك الطاهرة، بل كما أن طائرة الصبي يجب أن تثقل ليزداد تحليقها إلى فوق، هكذا أكسبتك آلامك أشواقًا جديدة لتخليص النفوس، ومطامح جديدة لخدمة ربك. لقد نلت جزاءك في قلوب الأمم التي أحبتك، ولا تزال تحبك حتى نهاية العالم الحاضر، كما كان لك فَلِي «افْتِخَارٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَةِ مَا لِلّهِ». نحن نعظم المسيح فيك، لأننا واثقون أنه عمل فيك لأجل طاعة الأمم، بالقول والفعل «بِقُوَّةِ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ، بِقُوَّةِ رُوحِ اللّهِ» (رو١٥: ١٧، ١٩).

(٢) أصدقاؤه: لبعض الناس قوة سحرية عجيبة لجذب الآخرين إليهم، فيهم مغناطيسية روحية نحو الآخرين، يتجمعون حولهم، ويقتنون خطواتهم، كانت لبولس هذه القوه بدرجة عظيمه جدًا، قليلون جدًا هم الذين كانوا محبوبين مثله، كان محبًا لمن أحبه، لذلك فلابد أنه وجد بهجة خاصة عندما ذهب إلى كورنثوس أخيرًا، إذ رأى نفسه مركزًا لمجتمع كثير من الأصدقاء المحبين.

هنالك كان تيموثاوس "ابنه المحبوب" "الابن الصريح في الإيمان"، وتيخيكس "الأخ الحبيب والخادم الأمين للرب الذي كان معه في سجنه الأخير، وتيطس "شريكه والعامل معه"، الابن الصريح حسب الإيمان المشترك، ولوقا "الطبيب الحبيب" الذي رافقه إلى روميه، وكان معه إلى النهاية، وتروفيمس الأفسسي، الذي كان يتمنى أن يلازمه حتى الموت، لو لم يعقه المرض، ويؤخره في ميليتس، وأرسترخس وسكوندس، ولعل

الأول حاول أن يشاركه سجنه ليتمكن من خدمة صديقه الحميم، وسوسيباترس، نسيبه الذي كان معروفًا جيد المعرفة لكنيسة رومية، وغايس، الذي كان يذكره بتلك الرحلة التبشيرية الأولى التي وصلت به إلى دربة، وغايس الآخر، الذي كان مضيقه وقتذ، وياسون، الذي خبأه في تسالونيكي معرضًا حياته للخطر.

وهؤلاء إنما كانوا حفنة قليلة من أصدقائه العديدين، عندما كان يكتب في هذا الوقت من كورنثوس، بعث بتحياته إلى ستة وعشرين من أصدقائه، كلٌّ باسمه، في الأعداد الأخيرة من رسالة رومية، مثل بريسكلا وأكيلا اللذين وضعا عنقيهما من أجل حياته، وأبنتوس حبيبه، وأمبلياس حبيبه في الرب، وبرسيس المحبوبة، وكثيرين غيرهم؛ وأن كان قد أصبح مبغضًا أكثر من الجميع، فقد كان في أشد الحاجة للمحبة أكثر من الجميع، ولذلك، فقد كانت تتجمع حوله قلوب الكثيرين من المحبين التي كان عددها يتزايد على مر الأيام، وأية محبة، في تاريخ المحبة، أعظم من تلك التي تتحد النفوس في المسيح.

لقد كسبت قلوب الإخوة والأخوات

لايزال البعض أحياء على الأرض

والبعض قد رقدوا

هوذا الجميع يرحبون بي

كما يرحب بي رأس أسرة اللّه التي بلا لوم

ويالها من شركة مقدسة، تلك التي تجمعت بين هذه النفوس الكريمة في كورنثوس، أثناء تلك الشهور الثلاثة الخالدة التي كتبت فيها الرسالتان إلى غلاطية وروميه. ولعل الحجج الدامغة التي تضمنتهما هاتان الرسالتان، قد قيلت أولاً في أسماعهم، فإليهم أولاً قدم الصورة الأولى لما هو مدون في الإصحاحين الخامس والثامن من رسالة رومية، أو الإصحاحين الثالث والخامس من رسالة غلاطية، ولعل الأحاديث التي تمت في أوقات متأخرة من الليل عن مصير إسرائيل، ومشورة اللّه، وطريقة معاملة الضمائر الضعيفة، قد جرت فيها مناقشات طويلة، وأبحاث عميقة.

أخيرًا، كان من الضروري للجماعة أن تتفرق، فإن بولس كان يشتاق للذهاب إلى أورشليم لحضور عيد الفصح، ولذلك حُجِزَ له مكان في إحدى السفن التي كانت تنقل الحجاج كل ربيع من كل موانيء بحر اليونان إلى فلسطين، على أنه، قبل أن يستقل السفينة، اكتُشِفَت مؤامرة دبرها اليهود لقتله، فاضطر أن يغير طريقه، وسار في رفقة بعض الأصدقاء لحراسته إلى مكدونية، وأخذ سفينة من ترواس، وانتهز فرصة هذا التغيير في برنامجه لكي يودع مرة أخرى تلك الجماعة المحبوبة في فيلبي التي أعزها جدًا، ثم أسرع لينضم مرة ثانية إلى جماعة الأصدقاء الأعزاء الذين كانوا ينتظرونه في ترواس، والذين حرصوا على أن يعنوا به، وبالإعانات التي جمعها بجهد شديد.

(٣) تشاؤم أليم: لابد أن تلك الرحلة من ترواس إلى الجنوب بمحاذاة شواطيء آسيا الصغرى، والتي كانت السفينه تسير فيها نهارًا، وترسو ليلاً، قد سببت آلامًا نفسية شديدة لرفقاء بولس، أكثر مما سببته له هو شخصيًا.

لم يكن لديه شك في نتيجتها، فقد ذهب إلى أورشليم مقيدًا بالروح، واثقًا أن وثقًا وشدائد تنتظره هنالك، كما في كل مدينة أخرى، وقد شهد له الروح القدس بهذا شهادة قاطعة، وقد أطال كلامه في ترواس إلى نصف الليل، وبعث برسالة إلى قسوس كنيسة أفسس ليوافوه في ميليتس، لأنه علم أن جميع الذين كرز بينهم بملكوت اللّه، لن يروا وجهه ثانية، ثم ودع الجماعات القليلة التي ودعته وداعًا حارًا، كأنهم قد أيقنوا أنه الوداع الأخير، وما أعلنه الرح القدس على لسان التلاميذ في مدينة صور، كان مجرد تأييد لما أعلنه إلى قلب بولس مباشرة (أع ٢٠: ٢٣). وما تنبأ به أغابوس رمزيًا، كان مستعدًا لسلوك أي طريق يشير به يعقوب بقصد حجزه في الطبقة العليا من الهيكل، بعيدًا عن الطرقات التي كانت مكتظة بمناسبة العيد بالجموع الصاخبة، فإنه أيقن أن كل هذا لا يفيد، ولذلك، لم يعجب عندما رأى نفسه وسط الغوغاء الصاخبين، مسرعين به إلى الدار السفلية قاصدين قتله، دون انتهاك حرمة الهيكل.

أما أحباؤه، فقد وقعت من نفونسهم تلك الإنذارات بالنكبة المقبلة، وقع الصاعقة. يصور لنا لوقا منظر بيت فيلبس مضيفهم في

قيصرية، والذي لابد أن يكون بولس قد تبادل معه بعض الذكريات الأليمة عن استفانوس، ويصوره لنا تصويرًا مثيرًا للشجون وينحدر أغابوس إلى هناك من أورشليم، ويحل منطقة بولس، ويربط بها نفسه، ويتكلم بقوة الروح القدس، معلنًا أن اليهود سيفعلون هكذا بصاحبها. ويقول لوقا بعد ذلك « فَلَمَّا سَمِعْنَا هذَا طَلَبْنَا إِلَيْهِ نَحْنُ وَالَّذِينَ مِنَ الْمَكَانِ أَنْ لاَ يَصْعَدَ إِلَى أُورُشَلِيمَ»، ثم بكوا بكاءً حارًا كسر قلب بولس، على حد تعبيره.

على أنه كان ثابت الجنان بشكل عجيب، فكان يبدو كأنه ذاهب إلى بيت العرس، لا إلى بيت النوح، ألم تكن روحه خُطِبَت لربه، والموت واسطة لنقله إلى حضرته، وهذا أفضل جدًا من أفضل أصحابه؟ لقد كان مستعدًا ليس لأن يُربط فقط، بل لأن يموت أيضًا في أورشليم لأجل اسم الرب يسوع، حقًا إنه لم يحسب حسابًا لشيء، ولا كانت نفسه ثمينة عنده، إزاء إتمام سعيه بفرح، والخدمة التي أخذها من الرب يسوع، ليهد ببشارة نعمة اللّه.

نعم بالحياة والموت، أي الأحزان والآلام

سوف أجد فيه كل كفايتي

يسوع هو النهاية لأنه هو البداية

يسوع هو البداية لأن النهاية هي يسوع

أفكار الله

«ثُمَّ حَدَّثَ ٱلْعَبْدُ إِسْحَاقَ بِكُلِّ ٱلْأُمُورِ ٱلَّتِي صَنَعَ» (تكوين ٢٤: ٦٦)

إنه لامتياز عظيم لأيِّ ابن لله أن يتاح له الاستماع إلى المحادثات بين أقانيم اللاهوت. ففي الخلق، تكلَّم الله وقال: «نَعْمَلُ ٱلْإِنْسَانَ» (تكوين ١: ٢٦). كانت رغبة الله منذ الأزل هي أن يسكن مع الإنسان، ويكون في شركة معه.

في عبرانيين ١٠: ٥-٩، نسمع الابن وهو يكلِّم الله. وكان موضوع الحديث هو فداء البشر الساقطين في الخطية. فقد كانت مشيئة الله هي أن نكون مقدَّسين - أي مفرَزين له، وأحرارًا من الخطية. وبهذا العمل، مجَّد ربنا يسوع الله. فإن الرب يسوع، الذي أسلم نفسه ذبيحةً لله (أفسس ٥: ٢)، هو وحده الذي كان يستطيع أن يردَّ ما لم يخطفه

(مزمور ٦٩: ٤). وما من ذبيحة أخرى كان من الممكن أن تَرفَع الخطية، وتَرُد الخاطئ إلى اللّه.

في يوحنا ١٧، ننال أيضًا امتياز الاستماع إلى الابن وهو يتحدث إلى الآب. وما أجمل العبارات التي استخدمها! فإن وحدتنا معًا كمؤمنين، وقداستنا العملية هنا في هذا العالم، كانا أمرين تثقَّل قلبه بهما. وكانت رغبة الرب الشديدة هي أن نكون معه حيث هو، وننظر مجده.

في الآية المذكورة أعلاه من سفر التكوين، نسمع روح اللّه، الممثَّل في شخصية العبد، وهو يتحدث إلى الابن. وكان موضوع الحديث هو عمل الروح القدس فينا الآن، في أثناء ارتحالنا في البرية الأرضية الحالية، ذلك الموضع الخالي من الثمار التي للّه، في طريقنا إلى بيت الآب. وفي جزء سابق من هذا الأصحاح، أخبر العبد رفقة – التي هي رمزٌ للمؤمنين - بالكثير عن جمال وفضائل الرجل الذي سيكون عريسها. وتشير الثياب الجميلة والآنية والأشياء التي حصلت عليها رفقة من العبد (تكوين ٢٤: ٢٢، ٥٣) إلى ما يحقِّقه روح اللّه في حياتنا فيما يتعلق بالمسيح. ويومًا ما، سوف نسمع نحن المؤمنون جميعًا صوت ربِّنا آتيًا، ونكون معه إلى الأبد.

والآن، أعطانا اللّه كلمته، لنعرف أفكاره من نحونا، وهي أفكار محبة، ونعمة، وتعزية، ورجاء. وكم يجذبنا ذلك إليه في تسبيحٍ وعبادةٍ!

تعتبر كلمة اللّه بمثابة الإعلان الإلهي الواضح الذي يكشف حقيقة كل شيء، بل وكل شخص.

ولعل أبرز ما تكشفه كلمة اللّه هو: فساد الإنسان الكلي عبر كل العصور والتدابير؛ ونعمة اللّه المطلقة والثابته في كل زمان ومكان في الوقت نفسه!

و في شعب اللّه القديم، أو حتى في عهد النعمة الحاضر في وسط الكنيسة.

والواقع أن فسادنا الكلي يقودنا إلى الإتضاع الشديد... كما أن نعمة اللّه الغنية تقودنا للإتكال عليه والإلتجاء إليه عوضًا عن الهروب من محضره.

إننا مدعوون في المسيح لا للنظر إلى أنفسنا، ولا إلى بعضنًا البعض؛ بل إلي المسيح، والمسيح وحده الذي حوى جميع أوصاف الكمال!

- ما أثمن الدروس التي لنا في قصص كلمة الله الرائعة!
- كثيرًا ما نخفق في عمل مشيئة الله مثل يونان. لكن الله لا يتركنا كما نحن.
- البشرأهم بكثير من الأشياء، وخلاص النفوس أغلى من يقطينة وارفة مريحة!
- أن يكون قول الرب إلينا فهذا امتياز عظيم، ومسئولية كبيرة أيضًا!
- ما أعجب المفارقة بين عصيان يونان وطاعة المسيح!
- بدلاً من هلاك الجميع طُرح يونان في البحر! وعوضًا عن هلاك نا مات المسيح على الصليب!!
- ما أثمن التحول الذي طرأ على يونان وهو في بطن الحوت!